منطق الدماء البريئة

فى يوم الجلاء

للأستاذ ســـيد قطب

أيًّا كان الألم الذى يعتصر قلب كل مصرى لمنظر الدماء البريئة تراق ، والأرواح الطاهرة تزهق ، والبيـوت العامرة تخرب ، وقلوب الآباء والأمهات تقطر دمًا على فلذات الأكباد تخرج فى الصباح ولا تعود فى المساء !

أيًّا كان هذا الألم الذافق الحار فى حنايا كل مصرى لتلك الدماء البريئة التى أريقت فى « يوم الجلاء » الذى أرادته الأمة المسالة تعبيراً بريئاً عن الحق الطبيعى فى إبداء الشعور ؛ وأراده المستعمرون القساة ، معركة دموية تهرق فيها الدماء !

أيًّا كان هذا الألم ، فإن له ثمنه الذى لن يضيع . فالدم هو عربون الحرية فى كل زمان ومكان ، والاستشهاد هو ثمن الكرامة على تغير الأزمان ، وإن لليوم لغداً ، وإن للحرية لفجراً ، وإن النصر لآت !

لا ، بل إن ثمن تلك الدماء البريئة لحاضر ، وإنا لنقبضه الآن

إن لتلك الدماء البريئة لمنطقاً واضحاً صادقاً ، يكذب ويجبه أولئك الكتاب المصريين والعرب أجمعين الذين وقفوا يناصرون الإنجليز فى محنتهم ، ويدعون لهم فى أمتهم ، ويقربونهم إلى قلوب مواطنيهم ، مأجورين أو مخدوعين . فالمخدوع فى حق أمته لا يبعد كثيراً عن المأجور .

وإن لتلك الدماء البريئة لمنطقاً واضحاً صادقاً يكذب ويجبه ، أولئك الزعماء والساسة من المصريين والعرب أجمعين ، الذين وقفوا يناصرون الإنجليز فى محنتهم ، ويؤدون لهم جميع الخدمات التى تكفل النصر ، دون أن يحصلوا فى ذلك الوقت حتى على وعد قاطع بالجلاء ، اعتماداً على شرف الضمير السياسى البريطانى المزعوم!

إن ثورة واحدة مدة ثمان وأربعين ساعة ، إبان معركة العلمين ، وتوالى الأمداد والذخائر ، ثورة واحدة تعطل المواصلات ، كانت كفيلة بترجيح كفة النصر ، وانقلاب وجه الحرب كلها — باعتراف القادة البريطانيين والأمريكان فى هذا الأوان — ولكن مصر لم تعطلها ، وثوقاً بشرف هذا الضمير المزعوم . ولم تنتفع بهذا الظرف فى قضيتها الوطنية ، ضعفاً ، أو جهلا ، من الساسة والزعماء المصريين!

ولقد ظل هؤلاء جميعاً : الكتاب المأجورون ، أو المخدوعون . والساسة الضعفاء ، أو الجهال ... ظلوا يسكبون فى سمع الأمة المصرية ، والأمة العربية كلها ، منطقاً زائفاً مدخولا عن الديمقراطيات الغربية ، وعن الضمير البريطانى ، وعن ميثاق الأطلنطى ، وعن الحريات الأربع ، وعن الحرية والإخاء والمساواة ، إلى آخر تلك الجدع الماكرة الاثيمة ، التى ألقاها الأقوياء للضعفاء ، فتلقفها هؤلاء ، وغنوا بها كالببغاء !

ظل هذا المنطق البائس المجرم يسكب فى سمع الأمة ، حتى انبعث أخيراً ذلك المنطق الحق الصارم ، الذى لا عوج فيه ولا خفاء . ذلك منطق الدماء !

انبعث هـذا المنطق من جراحات الجرحى ، ومن طعنات القتلى ، فى ميدان الاسماعيلية ، وانطلق كذلك من أفواه البنادق الآثمة ، التى دوّت بالموت والجراح ، فى الأبدان والأرواح . فغطى هـذا المنطق الحاسم الصارم ، على ذلك المنطق المريب الكذوب ، الذى ظل الكتاب المأجورون أو المخـدوعون ، والساسة الضعفاء أو الجهلاء ، يسكبونه فى سمع الأمة ستة أعوام !

وإذا كان المنطق الزائف البائس ، قد وصل إلى سمع الأمة ووقف هناك ، فلقد اخترق المنطق الحق الحاسم سمعها ، واستقر فى قلبها ، ورددته ضميرها ... فهيهات هيهات أن تخدع بعد اليوم ! وهيهات هيهات أن تنسى منطق الدماء !

انتهينا ... انتهينا أيها الحلفاء ! ! !

لقد قبضنا اللحظة الثمن الغالى لتلك الدماء ! !

قبضناه وعياً وصحواً لن تخدرهما المخدرات ! قبضناه حزماً وعزماً لن تفلهما المغريات ! قبضناه احتقاراً ومقتاً لكل تلك الدعايات ! !

***

الحمد لله . لقد انكشف الغطاء !

انكشف فى مصر فى يومين خالدين فى تاريخها الحديث ،

على ما يثيران من ألم فاجع فى صـدور المصريين أجمين : يوم ٤ فبراير المشؤوم . ويوم الجلاء ... المضمون !

وانكشف فى لبنان يوم انقضت السلطات الفاشمة الفرنسية على رئيس الجمهورية ووزراء الجمهورية ، فأودعتهم بطون السجون!

وانكشف فى سورية يوم انطلقت المدافع المتبرة تصب حممها على دمشق ، وتنثر الأشلاء ، وتقتل المجاهدين الأبرياء !

وانكشف فى فلسطين ، يوم قام « ترومان » يطالب بفتح أبواب الهجرة لمئة ألف من اليهود ، وقام « بيفن » يسحب كلمة « الشرف » فى الكتاب الأبيض ، ويبيح الهجرة للصهيونيين !

وانكشف فى أندونسيا يوم قامت القوات البريطانية ، تقتل الأندلسيين المسلمين ، وتسلط عليهم الفرق اليابانية ، وتزعم أنها جاءت لتجريد الجنود اليابانية !

إن النضال بين الشرق والغرب فى الحقيقة يثيره الإنجليز والأمريكان والفرنسيون والهولنديون ، على الشرقيين عامة ، والبلاد الإسلامية على وجه الخصوص

هذه عقيدة يجب أن تستقر فى ضمائر الشرقيين . فى ضمير الهنود والأندونسيين والمصريين والسوريين واللبنانيين والعراقيين والحجازيين والنجديين والفلسطينيين والطرابلسيين والجزائريين والتونسيين والمراكشيين ... وهم كما يرون حشد عظيم ، حين يواجهون الاستعمار الغربى متكاتفين .

إنه النضال ... والويل فيه للمتخاذلين !

* * *

وبعد ...

فبوركت هذه الدماء الزكية التى كشفت عن عيوننا القناع! بوركت هذه الدماء التى أسكتت بمنطقها الحق الواضح ، كل منطق مبهرج أو مدخول !

لقد ارتفعت صيحة الجلاء البريئة ، فقوبلت بصيحة الرصاص الأثيمة . هذا منطق ، وذلك منطق . ولقد شهدت الإنسانية فى مواقع كثيرة انتصار الصيحة الأولى مهما بدت ضعيفة ، على الصيحة الثانية مهما بدت عنيفة . بل لقد شهدنا نحن انتصارها فى عام ١٩١٩ .

هنالك فارق واحد بين الموقفين :

فى سنة ١٩١٩ كان على رأس الأمة سعد زغلول ، ولم يكن هـذا الرجل يعرف ذلك المنطق المخنث الضعيف . منطق الثقة بالضمير البريطانى المزعوم . وكان الشعب مثله لا يقر مثل هذا المنطق المضحك فى تلك الظروف !

فيا أيتها الأمة !

اعرفى طريقك ، واعرفى زعماءك ، واعرفى أبناءك !

انبذى كل من يحدثك عن ثقته فى الضمير السياسى البريطانى . فالضمير السياسى البريطانى هو هذا الذى يضربك بالرصاص ، لأنك تهتفين هتافاً سلمياً بالجلاء ! والذى يدعوك من أبنائك إلى الثقة بهذا الضمير ، يطعنك أشد من طعنات الرصاص ، لأنه يطعن ضميرك ، وهو ملاذك الأمين !

أيتها الأمة !

لقد هتفت مرة بالجلاء ، وإنه لهتاف مطرب رخيم ، وهتاف شريف كريم ... فاهتفى أيتها الأمة بالجلاء ، وصفق لمن يهتفون معك به من الساسة والزعماء ، على أن تكونى أنت الرقيب عليهم فيما يقولون وفيما يفعلون !

سيد قطب

الزواج والمرأة

للأستاذ أحمد حسين

منذ أصدر قاسم أمين كتابه عن تحرير المرأة لم يصدر كتاب ينصف المرأة ويوفق بين الدين ومقتضيات العصر ويعطى للمرأة كل حقوقها ويضع الأسس الخالدة لبناء الأسرة والوطن ويحارب الانحلال والتبذل كهذا الكتاب الذى ألفه الأستاذ أحمد حسين فى أبان إعتقاله .

طبع دار الكتب المصرية على أفخر أوراق الطباعة .

يطلب من مكتبة دار الكتب الأهلية بميدان الأوبرا بالقاهرة ومن جميع المكاتب الشهيرة ومن المؤلف ١٦٠ شارع محمد على بالقاهرة .

وثمن النسخة عشرون قرشاً والبريد ٥٠ مليما